المجلد 3 ، العدد 3 ص 234 - 249 (2025)، Volume 3 , Issue 3

التكامل المعرفي في مقالات الشيخ عبد اللطيف أحمد الشويرف الأدبية دراسة وصفية تحليلية

ميلود مصطفى عاشور

كلية اللغات جامعة المرقب (ليبيا)

Epistemological Integration in the Literary Articles of Sheikh Abdul Latif Ahmed Al-Shuwairif: A Descriptive and Analytical Study

Milood Mustafa Ashur

[1] ORCID: , [2] ORCID:

Faculty of Languages, Elmergib University, (Libya), mmashur@elmergib.edu.ly

تاريخ الاستلام: 10 / 08 /2025 تاريخ القبول: 20 / 09 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2025

الملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن المحور الأول للمؤتمر وهو: الأسس النظرية والمعرفية للتكامل بين علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية، حيث تهدف إلى استكشاف الأسس النظرية والمنهجية لدمج علوم اللغة العربية (كالبلاغة، والأدب، والنحو) مع العلوم الشرعية (كالفقه، والتفسير) من خلال تطبيقات عملية على مقالات مختارة من أدب المقالة عند الشيخ عبد اللطيف أحمد الشويرف، وقد بينت الدراسة براعة الشويرف في توظيف التكامل المعرفي، وتمكنه من علوم اللغة وعلوم الشريعة، حتى أصبح شخصية بارزة في كتابة المقالة الأدبية في ليبيا، في العصر الحديث؛ إذ تتميز مقالاته بقدرة استثنائية على الدمج بين علوم اللغة وجماليات الأدب والبلاغة، وبين علوم الشريعة، والتاريخ، والفلسفة، وعلم الاجتماع، ضمن رؤية معرفية متكاملة. ورغم أهمية هذا الجانب من إسهاماته، لم تحظَ مقالاته بدراسة أكاديمية موسعة. ومن هنا تتحدد إشكالية الدراسة في استكشاف الكيفية التي حقق بها الشويرف هذا التكامل، وانعكاساته على جاذبية خطابه وفعاليته على المستويين الأدبي والشرعي، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة عينة مختارة من مقالات الشويرف المنشورة في كتابه "نماذج وصور". وأظهرت نتائج الدراسة أن التكامل المعرفي في مقالات الشويرف يمثل أنموذجًا اجتهاديًا إبداعياً فريدًا، يتجاوز النقل إلى بناء خطاب أدبي شرعي موسوعي، يعمق الرسالة الشرعية عبر ربطها بالأدب واللغة والواقع المعاصر، ويسهم في فاعليتها التربوية والدعوية، خاصة في معالجة قضايا المجتمع، واستخدام أدب المقالة كوسيط تربوي فعّال، علاوة على إبراز البعد الجمالي للتراث الإسلامي؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لسد فراغ بحثي عبر تقديم إطار تحليلي يكشف آليات التكامل المعرفي في مقالات عبد اللطيف الشويرف، ولتوثيق تجربة رائدة لم تدرس من قبل بهذا المنظور، بما يفتح آفاقًا لدراسات بينية جديدة في الأدب الإسلامي المعاصر.

كلمات مفتاحية: المقالة.، الأدب.، التكامل.، المعرفة.، الشويرف.، اللغة.، الشريعة.

Abstract:

This study, aligned with the first thematic axis of the conference on the theoretical and epistemological foundations of integration between Arabic linguistic and Islamic sciences, aims to explore the theoretical and methodological bases for merging disciplines such as rhetoric, literature, and grammar with

jurisprudence and Qur'anic exegesis. This is achieved through practical analyses of selected essays by Sheikh Abdul Latif Ahmed Al-Shuwairif.

The study highlights Al-Shuwairif's remarkable proficiency in epistemological integration, demonstrating his mastery of linguistic and Islamic sciences. This mastery has established him as a prominent figure in modern Libyan literary essay writing, with his articles uniquely integrating linguistic aesthetics, literary eloquence, Islamic sciences, history, philosophy, and sociology within a comprehensive epistemic vision.

Despite the significance of this contribution, his writings have not received extensive academic attention. This study, therefore, addresses this gap by exploring how Al-Shuwairif achieved this integration and its impact on the appeal and effectiveness of his literary and religious discourse. A descriptive-analytical approach was adopted to examine a selected sample of Al-Shuwairif's essays from his book "Models and Images."

The findings reveal Al-Shuwairif's epistemological integration as a unique, creative model of scholarly innovation, moving beyond mere transmission to an encyclopedic literary-religious discourse. This approach deepens the Islamic message by connecting it to literature, language, and contemporary realities, enhancing its pedagogical and proselytizing impact, particularly in addressing societal issues and utilizing the essay as an effective educational tool, while also highlighting the aesthetic dimension of Islamic heritage. This study thus fills a research gap by providing an analytical framework for Al-Shuwairif's integrative mechanisms and documenting a pioneering, understudied experience, thereby opening new avenues for interdisciplinary research in contemporary Islamic literature.

Keywords: literary essay; epistemological integration; Abdul Latif Al-Shuwairif; linguistic sciences; , Islamic sciences.

المبحث الأول

الإطار النظري للدراسة

يُعرّف التكامل المعرفي بأنه "عملية الجمع بين المعارف والحقول العلمية المختلفة في نسق معرفي موحّد، بحيث تتكامل الرؤية الدينية مع الرؤية الإنسانية والعلمية، وتتوحد مصادر المعرفة (الوحي، العقل، التجربة) في بناء الخطاب العلمي والثقافي"[1].

وقد جسدت المقاربات البينية في الموروث العربي العريق صورة فريدة للتكامل والامتزاج المعرفي الذي يربط بين العلوم المتنوعة في نسق واحد فعلى الرغم من "أن مصطلح "الدراسات البينية" لم يكن متداولًا بشكله الحالي في الحضارة العربية الإسلامية، إلا أن جوهر هذا المفهوم كان حاضرًا بقوة في النتاج الفكري والعلمي للعلماء العرب والمسلمين"[2]. لذلك يُعد التكامل المعرفي من أبرز ملامح الفكر الإسلامي؛ "حيث كان العلماء يجمعون بين علوم الشريعة وعلوم اللغة والعلوم الطبيعية في سياق واحد، ما أدى إلى إنتاج معرفة موسوعية متكاملة" [3].

في ضوء ذلك، تبرز أهمية دراسة التكامل المعرفي في أدبنا المعاصر، خاصة في ظل التخصصية الضيقة التي أصبحت تعاني منها الدراسات الحديثة في العلوم الإنسانية؛ ولذلك فإن هذه الدراسة تنطلق من فرضية أن التكامل المعرفي بين علوم

اللغة العربية والعلوم الشرعية يمثل مدخلاً ضرورياً لفهم النصوص الشرعية وتفعيلها في الواقع. وتستند الدراسة إلى اتجاه الدراسات البينية التي تؤكد "أهمية تجاوز الحواجز بين التخصصات لتحقيق أقصى ما يمكن من المعرفة الشاملة" [4]، وإلى المقاربة المقاصدية التي ترى أن وحدة المقصد الشرعي لا تتحقق إلا من خلال الفهم اللغوي العميق للنصوص [5].

إشكالية الدراسة

تعاني الساحة الأكاديمية من تجزئة معرفية تؤدي إلى معالجة قضايا الأدب والفقه والعلوم الإنسانية بشكل منفصل، ما يحد من قدرة الباحثين على فهم التناغم بين الفكر الإسلامي والمتغيرات الحضارية. في مقابل هذا النهج، تقدم تجربة الشويرف نموذجًا تطبيقيًا للتكامل المعرفي بين الفقه، والبلاغة، والأدب، والتاريخ، والفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع.

وتتلخص إشكالية الدراسة في السؤال التالي:

كيف تمكن الشيخ عبد اللطيف الشويرف من تحقيق تكامل معرفي فِعْلي بين علوم العربية وعلوم الشريعة في مقالاته، وما هي الأسس المنهجية والنظرية التي ارتكز عليها في كتابة مقالاته لتحقيق هذا التكامل والتداخل؟

هذا ويفترض الباحث أن الفصل بين الحقول المعرفية يؤدي إلى فهم منقوص للمقاصد الكلية للنصوص الشرعية ويقلل من تأثيرها التربوي والاجتماعي، بينما يكشف أنموذج الشويرف عن إمكانية بناء خطاب معرفي موسوعي قادر على مواكبة تحديات العصر.

أسئلة الدراسة

1. ما الآليات المنهجية التي سار عليها الكاتب عبد اللطيف الشويرف لربط الأدب واللغة بعلوم الشريعة؟
2. كيف أسهم هذا التناغم المعرفي في تعزيز جاذبية الخطاب الأدبي ومضاعفة تأثيره التربوي والاجتماعي؟
3. ما هي الأسس النظرية التي يمكن استخلاصها من مقالات عبد اللطيف الشويرف في نظرية التكامل المعرفي.

أهداف الدراسة

1. استكشاف الآليات المنهجية التي اتبعها الكاتب للربط بين علوم اللغة وعلوم الشريعة.
2. بيان مدى تأثير هذا التكامل على جاذبية الخطاب الشرعي وعمقه التربوي.
3. استخلاص الأسس التي أسهمت في نجاح نموذج التكامل المعرفي لدى الشويرف.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لرصد التداخل بين الحقول المعرفية، وتحليل أثر هذا التداخل على فعالية الخطاب الأدبي والدعوي في عينة من مقالات عبد اللطيف أحمد الشويرف، المنشورة ضمن كتابه "نماذج وصور".

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من كونها تقدم تطبيقاً تحليلياً يستنبط على أثره الإطار النظري والمنهج الذي حقق به الشويرف التكامل المعرفي في مقالاته، وتوثق تجربة أدبية ليبية رائدة لم تدرس من قبل- على حد علم الباحث- وفق هذا المنظور.

حدود الدراسة

تقتصر حدود الدراسة على عشر مقالات مختارة من كتاب الشيخ عبد اللطيف أحمد الشويرف، المسمى "نماذج وصور" منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، طرابلس ليبيا، 1998م.

وينحصر التركيز على الكشف عن جوانب التكامل بين علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية، على سبيل الاستدلال بشواهد وأمثلة، دون توسع. في عشر مقالات هي:

(المختار/ منافق/ الله أكبر/ القمر/ كبش/ الشهيد/ اللاجئون/ الحرية/ الوطنية/ المسيح).

الدراسات السابقة حول أدب الشويرف

تشير مراجعة الأدبيات إلى أن معظم الدراسات حول أدب الشويرف ركزت على الجوانب الأسلوبية أو البلاغية أو التناصية، دون التوسع في دراسة التكامل المعرفي بين علوم اللغة والشريعة، وتنحصر هذه الدراسات السابقة -على حد علم الباحث- في ثلاث دراسات هي:

1. دراسة د. حواس بري (2006) ركزت على البنية البلاغية للنثر ولم تتناول التكامل المعرفي.
2. دراسة المنصوري (2022) تناولت شعر الشويرف من منظور أسلوبي معاصر، مع التركيز على القضايا القومية والدينية، دون التطرق للمقال النثري كحاضن للتداخل المعرفي.
3. دراسة تهاني مفتاح راشد (2024) سلطت الضوء على التناص القرآني في شعر الشويرف دون تحليل المقالة كجسر معرفي بين الحقول.

من هنا، تسعى الدراسة الحالية لسد هذا الفراغ عبر قراءة وصفية تحليلية لآليات التكامل المعرفي في مقالات الشويرف الأدبية، مركزة على التفاعل المنهجي بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة.

تحديد المصطلحات

يشير التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية إلى العلاقة الترابطية والتكاملية بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية. ويتمثل هذا التكامل في استخدام الأدوات والمناهج اللغوية لفهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها، حيث يعتمد علماء الشريعة على القواعد اللغوية لتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي وتحديد المعاني بدقة. ويُعتبر هذا النهج ضرورياً لضمان الفهم الصحيح للنصوص الدينية، وهو ما يجعل اللغة العربية وعاءً أساسياً للمعارف الشرعية.[6]

ويمكن القول: إن التكامل المعرفي هو: توحيد المعارف والعلوم في إطار رؤية شمولية تَربط بين الوحي والعقل، وتُنسِّق بين التخصصات المختلفة لتحقيق الانسجام الفكري والمنهجي، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية للمعرفة.

ومن هنا فإن التكامل المعرفي يقصد به الجمع المنهجي بين الحقول العلمية المختلفة في بناء خطاب معرفي موحد، بينما يقصد بالحقول المعرفية كل التخصصات العلمية والإنسانية المختلفة.

أما المقالة الأدبية: فهي نوع نثري يعبّر عن أفكار الكاتب الذاتية أو انفعالاته تجاه موضوع ما، بأسلوب فني يجمع بين الإمتاع الجمالي والعمق الفكري، دون التقيد بقالب صارم [7]. وتتميز بالتركيز على فكرة واحدة، واللغة الراقية، والحرية في الطرح والبناء [8]

ترجمة المؤلف: الشيخ عبد اللطيف أحمد الشويرف (1931- 2024)

يُعد الشويرف من أعلام الثقافة والإعلام والسياسة في ليبيا. ومن خلال السيرة الذاتية التي حرص الشيخ الشويرف على كتابتها ونشرها بنفسه على صفحات موقعه الإلكتروني الرسمي[9] ، يتبين لنا أنه ولد عام 1931م في حي البلدية بالمدينة القديمة في طرابلس، ليبيا، ونشأ في أسرة متدينة، وقد تلقى تعليمه الأوليّ في الكُتّاب حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمدرسة المركزية الابتدائية عام 1943م، ثم بالمدرسة الثانوية بطرابلس عام 1946م، وأظهر نبوغًا مبكرًا أَهَّلَهُ لاجتياز امتحان المعلمين، حيث بدء مسيرته المهنية كمعلم وهو في السادسة عشرة من عمره.[10]

كما نجد أن الشويرف قد تميّز ونجح في مسارات عدة سواء على الصعيد المهني أم الثقافي، أم الدبلوماسي؛ حيث بدأ حياته العملية في مجال التعليم، ثم التحق بالمجلس التشريعي لولاية طرابلس الغرب عام 1953م، وتدرج فيه حتى تولى منصب السكرتير العام، مما أتاح له فرصة الاحتكاك المباشر بكبار رجال القانون والتشريع من الخبراء والقانونيين وعلماء الشريعة. وفي عام 1958م عمل محررًا بجريدة "الليبي"، وشارك في تحرير صحف عدة مثل "الرائد"، و"الطليعة"، و"الحرية"، كما تولى رئاسة تحرير جريدة "البلاغ" حتى تأميم الصحافة عام 1974م. كما كان لع دورٌ رائدٌ في الإذاعة الليبية منذ نشأتها عام 1957م، حيث قدم برامج إعلامية متميزة أبرزها برنامج "إلى الأمام"، الذي استمر ستة عشر عامًا، وبرنامج "قصة وآية" الرمضاني، وهو أطول برنامج إذاعي استمر أكثر من 54 سنة[11]، أما على الصعيد الأكاديمي، فقد أسهم في تأسيس كلية الدعوة الإسلامية، وعمل بها مدرسًا لمادة البلاغة، وكان من مؤسسي جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وشغل منصب المستشار الثقافي للهيئة المراكز الثقافية الإسلامية، كما نال عضوية مجمع اللغة العربية الليبي.

أما في المجال الدبلوماسي، فقد تولى عام 1963م منصب وزير الأنباء والإرشاد في حكومة محيي الدين فكيني، حيث عُرف باهتمامه البالغ بالقضايا القومية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وأسهم خلال هذه الفترة في دعم الصحافة الوطنية من خلال تشجيع إصدار صحف بارزة مثل "البلاغ" لعلي وريث، و"الشعب" لعلي مصطفى المصراتي. [12]

لقد ترك الشويرف إرثًا علميًا وأدبيًا ثريًا، تميز فيه بالجمع بين علوم الشريعة واللغة والأدب والفكر، ومن أبرز مؤلفاته: كتاب التدريبات اللغوية في أربعة أجزاء، وكتاب تصحيحات لغوية، وكتابين في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، وكتاب نماذج وصور، وكتاب دليل الحج والعمرة، وكتاب من حصاد العمر، وصدر له حديثاً: كتاب قطوف من رياض لغتنا، كما شارك الشويرف في تأليف الأجزاء الستة من كتاب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها [13].

وفاته [14]:

توفي الشيخ عبد اللطيف الشويرف يوم الاثنين 13 مايو 2024م عن عمر يناهز 93 عامًا، وشيع جثمانه في مقبرة تاجوراء بحضور شخصيات دينية وسياسية بارزة. ونعته المؤسسات الدينية والثقافية باعتباره رمزًا من رموز العلم والأدب في ليبيا.

المبحث الثاني: التكامل المعرفي بين اللغة العربية وعلوم الشريعة في مقالات عبد اللطيف الشويرف

ينطلق الشيخ الشويرف في كتابة مقالاته الأدبية من وعي تام بأن الأدب ليس زينةً فحسب، بل أداةٌ مؤثرةً لطرح الأفكار ومناقشة القضايا من خلال توظيف التكامل المعرفي بين اللغة العربية والعلوم الشرعية، حيث يدمج علوم العربية مع المضامين العقدية والأخلاقية بشكلٍ يُثري النص ويُعمّق تأثيره؛ إذ من خلال هذه النماذج المختارة من مقالات عبد اللطيف الشويرف، يتجلى لنا كيف صيَّر الشويرف اللغةَ أداةً لنقل الأفكار والمفاهيم والقضايا التي تمس حياة الإنسان المسلم ، بجماليةٍ تلامس العقل والقلب معًا، معززًا بذلك الوظائف الدعوية والتربويةَ والجماليةَ من خلال مقالاته الأدبية.

وفيما يلي نستعرض وصفا وتحليلا لبعض مقالات الشويرف، نلتمس فيها الوقوف على الآليات التي استخدمها الشيخ الشويرف لدمج اللغة والبلاغة والأدب مع غيرها من العلوم بشكل فعّال، عبر إتقانه علوم العربية، واستثمار المصادر الشرعية والتاريخية، وتوظيف الأدب كوسيط معرفي، وربط النصوص بالواقع، واعتماد منهجية متعددة التخصصات، مما جعل كتاباته نموذجًا واضحاً للتكامل المعرفي بين علوم اللغة والعلوم الشرعية والإنسانية، ومن ثم كانت مقالات متميزة، في نسجها، ومضمونها، مما يعزز من فاعليتها كخطاب توعوي تربوي، له مقومات تأثير في القارئ.

المقالة الأولى: عمر المختار [15]

تُعد مقالة "عمر المختار" أنموذجًا واضحاً يتجلى فيه التكامل المعرفي بين علوم العربية وجمالياتها المختلفة وبين الشريعة وتعاليم الدين السمحة؛ حيث يصوغ الشويرف سيرة هذا البطل الليبي في قالب أدبي وفق أسس الدين، ومفاهيم العقيدة، وبذلك فإن الشويرف يُعيد إحياء الذاكرة الجهادية للأمة من خلال صور بيانية وتشبيهات بلاغية واستشهادات عديدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ففي وصفه لثبات المختار في وجه المستعمر الإيطالي الذي عجز أمام صمود هذا البطل بالترهيب، كما فشل في النيل من إرادته وصدق جهاده بالترغيب، حيث يقول الشويرف: "هدده أعداؤه بالبأس والتنكيل إن لم يكف عنهم، فقال: {وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلا}، [النساء:84] وأَغْرَوْهُ بالمال والمنصب إن مال إليهم فقال: {وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا}، - [الإسراء:21] ووعدوه بالنجاة من الموت إن استسلم لهم فقال: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}" [آل عمران:145] [16].

نلحظ هنا أن الشويرف قرن الصورة الأدبية بالمعنى الشرعي، وذلك لكي يحرص على أن يتحول البطل الوطني التاريخي إلى قدوة إيمانية عامة، كما في قوله: "فهو عُلُو في الحياة وفي الممات، وحرية في الأسر ويُسْر في العسر، ونعمة في النقمة ونور في الظلمة" [17]، وهذه الجمل تتداخل فيها المحسنات البديعية مع مضمون عقدي وأخلاقي، استمد الشويرف معانيها من النص الشرعي، والتراث الأدبي، والأحداث التاريخية، لا سيما حادثة صلب الوزير ابن بقية، من خلال استحضار شطر بيت من مرثية ابن الأنباري المشهورة [18]:

علو في الحياة وفي الممات لحقٌ أنت إحدى المعجزات

لقد أحدثت براعة تأليف الشويرف لهذا النص وفقاً لهذا الأسلوب أثراً معرفياً يتمثل في ترسيخ مكانة عمر المختار كبطلٍ إسلامي وليس مجرد بطل وطني فقط، بينما يكمن الأثر العاطفي في الإيقاع التعبيري المحكم، مما يجعل المقالة تشتبك مع المتلقي وجدانيًا وعقليًا.

المقالة الثانية: "منافق" [19]

تُحذّر مقالة "منافق" من أخطر الآفات الاجتماعية والدينية، حيث يرسم الشويرف شخصية المنافق عبر صور بلاغية فيقول: "لسانه يغزل الحرير وقلبه يغْزِلُ الشَّوْكَ والقتاد، وفَمُه يقطر بعسل النحل وصدره ينفُثُ سُم الأحقاد، وظاهره تبدو منه الرحمة وباطنه من قبله العذاب"[20].

هذه الثنائية تُبيّن البون بين الظاهر المخادع والباطن الخبيث.

ويستمر الشويرف في توظيف معاني القرآن الكريم والحديث الشريف، ويُقابلها بتشبيهات ومحسنات بديعية، وتراكيب متوازية، تتناسب مع ثنائية الظاهر والباطن، مثل قوله: "سرطان خبيث ينمو على حساب الخلايا الحميدة، وسُوسٌ حَفِي يَنْخَر جذوع الأشجار المُثْمِرة، ..." [21] ومثل قوله: "فهو مُذَبْذَبُ لَا مِن هؤلاء ولا من هؤلاء، وزئبق لا استقرار له في مكان ولا بقاء، وضال لا يخرج من تيه إلا ليدخل في تيه "[22] حيث صاغ النص بسجع محكم وإيقاع متزن، لتنبيه المتلقي وتأكيد خطر هذه الآفة.

إن التكامل في هذه المقالة يتمثل في توظيف أساليب العربية لغاية تربوية شرعية، هي التحذير من النفاق، والتأكيد على الإخلاص؛ لذا فإن الأثر النفسي للنص يجعل القارئ يعيد فحص نفسه وأفعاله ذاتياً.

المقالة الثالثة: "القمر"[23]

في مقالة "القمر" تتجلى عبقرية الشويرف في تحويل ظاهرة فلكية إلى نص معرفي يتقاطع فيه والدين والعلم والأدب، حيث يستعرض الكاتب القمر بوصفه كائنًا متفردًا في علاقته بالأرض والإنسان، ويُجسّد هذه العلاقة بجمل بلاغية يصور فيها القمر بالأرض، تلك العلاقة الفريدة التي تميزت بإخلاص القمر ووفائه للأرض وفاء قلَّ نظيره، الأمر الذي جعله

محلَّ ثقةٍ لدى الناس حيث يقول: "استيقنوا إخلاصه فبثّوه لواعج صدورهم، ووثقوا بأمانته فاستودعوه أدق أسرارهم"[24] ، حيث تتداخل الاستعارة مع المفهوم الإيماني للطمأنينة والوفاء، وتبث في نفس المتلقي شحنات عاطفية تحرضه على التحلي بمكرمة الوفاء.

كما يتجلى التكامل المعرفي في استحضار معاني عدد من الآيات القرآنية المرتبطة بالقمر، فيقول: "بدأه هلالاً ليكون ميقاتاً للناس والحج، وأكمله بدرًا ليهتدي بنوره السراة والمدلجون"[25]. فاللغة الأدبية في وصف منازل القمر تُكمل المفاهيم الشرعية المرتبطة بالعبادات والتقويم الهجري، مما يجعل المقالة خطابًا معرفيًا متعدد الأبعاد، وبذلك تتحول المقالة إلى درس عقدي وبلاغي في آنٍ معًا، يفتح أفق التأمل في الكون على مصراعيه.

المقالة الرابعة: الله أكبر" [26]

مقالة "الله أكبر" يمزج فيها الكاتب بين جوانب لغوية وبلاغية وبين التصور الشرعي للتكبير؛ ليُعطي للعبارة أبعادًا عقدية وروحية. يقول في مفتتح المقالة: "هتاف جميل تختلج به شفاه الملايين، وشعار عظيم يرفعه عيد المسلمين" [27]، ليُعزز البعد الجماعي والوجداني للتكبير، فهو لغة الآمة الإسلامية، وجزء من عقيدتها.

وتُظهر المقالة تكاملاً معرفياً من خلال تأويل لفظ "أكبر" بصيغته التفضيلية اللغوية والشرعية، مستدلًا بالآية: {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} [النحل: 60]، ومُوظفًا أسماء الله الحسنى المرتبطة بالقوة والعظمة. كما يربط بين التكبير ومشاهد الجهاد والعيد والعبادة، جامعًا بين العبارة كمصطلح شرعي وكمظهر شعائري.

وفي ختام المقال، يكتب الشويرف: "فيا سعادة من انتسب إلى طريقتها وكان من مريديها... وغاص في بحر فيوضاتها"[28]، وهذا ختام يُشبه دعوة صوفية إلى الذكر، لكنه يرتكز إلى معاني شرعية في فضل الذكر والارتباط بالله. فالنص منسوج بجماليات اللغة، ويخدم الفكرة الدينية، ويمنح المتلقي تأملًا روحيًا يغذّي وجدانه وعقله معًا.

المقالة الخامسة: "كبش" [29]

مقالة "كبش" تقدم رؤية رمزية للشعيرة الإسلامية الكبرى (الأضحية)، حيث تتحول الذبيحة إلى حامل رمزي لقيم الفداء والطاعة. حيث يستعرض الكاتب العلاقة بين حال الكبش كأضحية وحال الناس، في نقد اجتماعي معاصر. فيقول - مخاطباً الكبش- مثلاً: "لو انقلبت حيوانا ناطقًا لندمت وتمنيت أن تعود حيوانًا أبكم"[30]، وهي جملة تفضح سلوك الإنسان المتلون، وتمنح الكبش بُعدًا أخلاقيًا إيجابيًا.

كما يقول: "ويَكْفِيكَ فَخْراً تَتِيه به أن الله اختصك من دون الأنعام لتكون فداء للغلام الصابر الحليم... وحَسْبُكَ شَرفاً أن سيد الخلق ورحمة الله للعالمين، جعل من ذبيحتك تعبيراً عن مناسبات البهجة وقبساً من هديه المبين"[31] حيث يستخدم الشويرف أسلوبًا بلاغيًا راقيًا يتجلى في التوازي، والاستعارة، والتكثيف المعنوي، ليُجسد الحيوان (الأضحية) كرمز ذي شرف وفضل، ممثلًا جانبًا روحيًا ووسيلة تعبيرية في الشعيرة الدينية. ليبث في النص دلالات عقدية وشرعية، تتمثل البعد التعبدي لهذه القربة الدينية. هذا التكامل المعرفي يتمثل في مناقشة الشعيرة بأسلوب رمزي نقدي، مما يوقظ وعي القارئ نحو جوهر الأضحية، ويحثه على تجاوز ظاهر الشعائر إلى باطنها، واستحضار معاني التعبد والتقرب إلى الله، إذ الغاية من الأضحية هي التقرب إلى الله ورجاء مرضاته، وليست مجرد ترف.

المقالة السادسة: "الوطنية" [32]

من خلال مقالة "الوطنية" يُعيد الشويرف تعريف مفهوم الوطنية من منظور إسلامي، وينتقد اختزال الوطنية في الشعارات والمظاهر، وتدرج في المقالة من المستوى اللغوي الذي ناقش فيه المصدر الصناعي (وطنية) ثم تطرق الى مستوى

الوعي الجمعي بحقيقة المواطنة، ثم اتبع أسلوباً ناقداً شنع فيه النفاق السياسي، والوعي الزائف بالوطنية، حيث يقول مثلاً: "فهي عند الجهال الرعاع تصفيق يُلْهِبُ الأَكُف وصراخ يُمَزِّقُ الحناجر"[33]، وهذه صورة بلاغية حادة تكشف زيف الشعارات الوطنية.

إن التكامل المعرفي يظهر في ربط الوطنية بمقاصد الشريعة مثل: الانتماء، والعدل، والتضحية في سبيل الحق. كما تُستحضر المقالة معاني من الهجرة النبوية، والجهاد لبيان أن حب الوطن جزء من الدين. وفي المقابل، يتعمد الكاتب فضح النفاق السياسي عبر صور ساخرة، وعبرات تهكمية ترمز إلى الزيغ عن الحق المتمثل هنا في المعنى الحقيقي للوطنية. كل ذلك بأسلوب بليغ، وتحليل ناقد، عزز من ربط مصطلح الوطنية ببعده الشرعي الإيماني، وبذلك فالنص يعمل على تربية القارئ على وعي مزدوج: وعي ديني بالمفهوم، ووعي اجتماعي بسوء استخدامه.

المقالة السابعة: "اللاجئون"[34]

تناقش مقالة "اللاجئون" قضية اللجوء من زوايا شرعية وإنسانية، حيث يمزج الشويرف بين المأساة الواقعية والخطاب القرآني والنبوي. فمثلاً يقول: "يَجْتَرُونَ الْأَلَم حتى لهم الألم. ويتجرعون الجرمان حتّى غَضُوا بالحرمان. ويستعينون بالصبر حتى نفد منهم الصبر، نَضَبَتْ مَاقِيهم من الدموع لأنهم استفرغوا منها البراميل. وابيضت أعينهم من الحزن ولم يجدهم البكاء ولا العويل"[35].

تمثل المقالة أنموذجًا حيًّا للتكامل المعرفي بين علوم العربية وعلوم الشريعة، حيث تتآزر البلاغة العربية مع المقاصد الشرعية في إنتاج خطاب أدبي إيماني مؤثّر. فالكاتب يوظّف أدوات أساليب البلاغة العربية كالتكرار، والمبالغة، والاستعارة، عبر أفعال متدرّجة دلاليًا في مثل: "يجترّون الألم"، "يتجرّعون الحرمان"، "يستعينون بالصبر"، وذلك للتعبير عن المعاناة النفسية والبدنية.

كما وظف الشويرف أسلوب الاعتراض في هذه المقالة توظيفاً ناجحاً في مثل قوله: "تألب عليهم الشرق والغرب، فاقتلعوهم من أرضهم – وهم جذورها- وغرسوا فيها شذاذ الآفاق"[36] ؛ حيث يقول حواس بري، عن دلالة أسلوب الاعتراض هنا " إن الجملة الاعتراضية هاهنا قوله – وهم جذورها – لخصت تاريخاً بأكمله وأبانت لك أن الفلسطينيين هم أصحاب الأرض الأصليين؛ ووجودهم فيها مغرق في القدم. فجاءت جملة الاعتراض أبلغ مما نتصور، إن الحديث عن فلسطين بوصفها الشجرة الضاربة بجذورها في الأعماق، سر حياتها واستمرارها هم الفلسطينيون ولكن مورس الظلم عليهم، وحاول اليهود الملاعين اجتثاث الشجرة لغرس أشجار بديلة لا يجمعها وطن واحد، وقد أحسن الكاتب وأجاد حين وصفهم بشذاذ الآفاق"[37]

ومن جهة أخرى فإن نص المقالة يُجسّد مضامين شرعية مركزية، أبرزها مفاهيم الابتلاء، والصبر، والحزن، مُستندًا إلى التوظيف الفني الدقيق لمعاني الآيات الكريمة، مثل قول الشويرف: "وابيضّت أعينهم من الحزن"، في إحالة مباشرة إلى قصة يعقوب عليه السلام، بما تحمله من دلالات عقدية حول الفقد والمعانة. ليتحقق بذلك وجه التكامل بين الشريعة كمنظومة قيم ومفاهيم، والعربية كأداة تعبير وتصوير، مما يعمّق الأثر في المتلقي، ويجعل من التلقي تجربة وجدانية تسهم في إحياء الضمير الديني والإنساني، وتكشف عن غاية من غايات الأدب باعتباره أداة للمقاومة.

المقالة الثامنة: "الشهيد"[38]

في مقالة "الشهيد"، يُعلي الشويرف من مقام الشهيد، فيقول: "لم يَرْضَ بالضيم لأن الرضا بالضيم من شيمة العبيد وهو ليس عبداً. ولم يَسْتَسْلِم للواقع لأن الاستسلام للواقع صفة الجبناء وهو ليس جباناً ولم يلتجئ إلى الأعذار ليتخلف لأن الاعتذار في ساعة العسرة دأب المنافقين، وهو ليس منافقاً. لم يخض المعركة رئاءَ النَّاسِ لِيُقَالَ إِنَّه جريء

شجاع. ولم يبل البلاء الحسن في صفوف العدو لتعلق على صدره الأوسمة والنياشين. ولم يضح بنفسه ليُطلق اسمه على شارع أو مدرسة أو يُتغنى بذكره في نشيد"[39]

يتجلى في هذا النص مدى براعة الشويرف في صوغ معانٍ يتحقق فيه التكامل المعرفي الرفيع بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة؛ إذ يُوظِّف الشويرف الأسلوب البلاغي بما فيه من توازي وتكرار ونفي متتابع لإبراز معانٍ شرعية وأخلاقية مستمدة من جوهر العقيدة الإسلامية، كرفض الذل، ومقاومة الجبن، وإنكار النفاق، والتحذير من الرياء. فاللغة هنا ليست مجرد أداة تعبيرية، بل وسيلة توصيل لمضامين دينية وأخلاقية عميقة، في نسق لغوي محكم، يستحضر مفاهيم قرآنية ونبوية دون تصريح مباشر. ويتجلّى هذا التكامل في قدرة الكاتب على صياغة القيم الإسلامية بصيغة أدبية راقية، تجعل من المقالة وسيلة لترسيخ المبادئ الشرعية في الوجدان، مما يعكس تداخلاً وظيفيًا واعيًا بين البيان العربي والمقاصد الإسلامية. ولذا فإن هذا التكامل يمنح النص طاقة خطابية تحفيزية تُربّي على التضحية، وتُحوّل الشهيد إلى رمز أخلاقي، يضحي من أجل الدين والوطن.

المقالة التاسعة: "الحرية"[40]

تقدم هذه المقالة قراءة إسلامية متزنة لمفهوم الحرية، حيث يقول الشويرف: "هي حق خالص لكل إنسان، وليست منحة يتفضل بها قوي على ضعيف، وهي امتياز عام لكل الشعوب، وليست صدقة يمن بها المتحضرون على الْمُتَخَلَّفين. وهي هِبَةُ الله التي تولد مع البشر، ومتى اسْتَعْبَدْتُم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟"[41]

لقد استخدم الشويرف الأساليب البلاغية مثل التكرار، والتوكيد والتضاد، في إظهار قيم شرعية أصيلة، للحرية كونها حقًا فطرياً طبيعيًا ومنحة إلهية لا تُحصَّل من إنسان لغيره، أو توهب من قويّ للضعيف، حيث يستحضر النص بُعدًا شرعياً قانونيًا عبر تضمين مقولة عمر بن الخطاب: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟"، مما يمنح المعنى تأصيلاً دينيًا وتاريخيًا راسخًا؛ لذا فإن المقالة تُساعد في ترسيخ المبادئ الإسلامية العامة التي تنطبق على كل البشر، عبر خطاب عقلاني ووجداني، يجمع بين الجمالية الأسلوبية وعمق القيمة الإنسانية للحرية، بما يجسد انسجامًا بنيويًا بين الشكل اللغوي والمحتوى الديني.

وفي ذات المقالة يقول: "وأساء قوم فهم الحرية فاستعملوها لإثارة الفوضى وارتكاب الإجرام. وأطلقوها من كل قيد وأغفوها من التزام النظام. وفسروها بأني أفعل ما أشاء وأقول ما أريد ولو في ذلك استباحة للمظالم واعتداء على الحرمات والقانون. وجهل هؤلاء أن الحرية حق وكل حق يقابله واجب مفروض، والحرية انطلاق ولكل انطلاق مجال محدود، والحرية مسؤولية ولا مسؤولية بلا ضمير وأخلاق. فحريتك تنتهي عند الخط الذي تبدأ منه حرية غيرك" [42]

هنا يُصحِّح الشُّوَيرِف التصوُّر الخاطئ للحرية -عند بعض الناس- بوصفها انفلاتًا من القيود، وتحللاً من كل الضوابط والقيم، حيث يؤكد الشويرف على أن الضابط الشرعي للحرية ينص على أنها حقٌّ مُقيَّد بالواجب، ومسؤولية مُلازِمة للضمير والأخلاق.

يُبيّن نص المقالة إدراكًا واعياً من الكاتب لمقاصد الشريعة في مفهوم الحرية الذي يعتمد على صون الحقوق والحُرمات، من خلال تأكيد الكاتب على أن حرية الفرد تنتهي عند حُدود حريات الآخرين، وأن هذا مبدأ شرعي وأخلاقي راسخ. ولقد جمعت هذه المقالة بين التعبير الأدبي والحُجَّة العقلية، مما يجسِّد وجه التكامل بين البيان العربي والمضامين التشريعية والأخلاقية في الإسلام.

المقالة العاشرة: "المسيح" [43]

في مقالة "المسيح"، يعرض الشويرف الرؤية الإسلامية لنبي الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، حيث يُعلي من قدره دون إفراط ولا تفريط، مستحضراً معاني الشريعة السمحاء بأسلوب رفيع تتآزر فيه الصياغة الأدبية بالعقيدة الإسلامية؛ إذ افتتح الشويرف المقالة قائلا: "المسيح، صرخة العدل الْمُدَوِّيَةُ في عالم الظلم والاستبداد، ودعوة المحبة الْمُجَلْجِلَةُ في دنيا الكراهية والأحقاد، وبسمة الأمل الرقيقة في وجه اليأس والقنوط. والنور الَّذِي فَضَحَ خفافيش الظلام وكشف عن بشاعة المتاجرين بالدين، واليد التي قَطَعَتْ أذناب الأفاعي ومزَّقَتِ الحُجُبَ عن المرائين، والصدق الذي أخرس الكاذبين المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق"[44]

فنص المقالة يقدم شخصية المسيح عليه السلام كنموذج يُحتذى به في ترسيخ قيم الصدق، والعدالة، والمحبة، والحق في مواجهة التظليل، والظلم، والكراهية، والرياء، والباطل، وذلك من خلال بناء لغوي فني يعتمد على التوازي والتضاد، والتكثيف الدلالي، مما يمنح المقالة طابعًا عاطفيًا وتأثيرًا بلاغيًا عميقًا. وتجسّد هذه القيم مقاصد شرعية عليا: كإحقاق الحق، وترسيخ العدالة، وكشف الزيف، ونبذ التسلط، والتحذير من استغلال الدين استغلالاً يخالف سماحة الشريعة في الرسالات السماوية جمعاء.

ثم يمضي الشويرف بأسلوب جدلي، حجاجي مستخدمًا الإقناع الأخلاقي والديني بأسلوب بياني رصين، قائلاً: "إن أرادوا إرضاء المسيح حقاً فَلْيُطْفِئُوا نيران الحروب التي يُضْرِمونها، وإن أحبوا دعوة ابنِ الْبَتولِ صِدْقاً فَلْيُطَهروا أيديهم من رجس الجرائم التي يرتكبونها، وإن ادعوا اتباع دينه فِعْلًا فَلْيَمْسَحوا جراحات القلوب كما مسحها عليه السلام بحلمه وعطفه وحبه الواسع العظيم"[45]

اعتمد الشويرف هنا أسلوب شرطٍ متتابعٍ يربط بين الإيمان والسلوك؛ ليقدم من خلال شخصية المسيح عليه السلام أنموذجًا أخلاقيًا يتجسد في الرحمة، ونبذ العنف والصدق ورفض الادعاء الباطل، وهي قيم تتناغم مع مقاصد الشريعة الإسلامية في ترسيخ السلام، والصدق العملي.

لقد أسهمت الصور البيانية والتوازي بين التراكيب اللغوية في تعميق الأثر العاطفي والمعرفي للنص، مما يجعل اللغة وسيلة للتقويم الأخلاقي والإصلاح السلوكي، تتجلى من خلالها المقاصد الشرعية ضمن بناء لغوي رفيع يجمع بين البيان العربي ومقاصد الشريعة، في خطاب يتجاوز الحدود الدينية ليؤسس لرؤية إنسانية عالمية؛ فهذا التكامل يؤسس لفهم عقدي واضح ضمن خطاب إنساني حضاري، ويسهم في محاربة التضليل الديني، ويقدم مبادئ العقيدة الإسلامية في صورة أدبية رفيعة.

المبحث الثالث نظرية التكامل المعرفي عند الشويرف

إن تمت أسساً نظرية للتكامل المعرفي تتجلى من خلال أسلوب كتابة الشويرف للمقالة الأدبية، وبعد استقراء وتأمل مقالاته المنشورة في كتاب "نماذج وصور" ومن خلال دراسة هذه المقالات العشرة المختارة، نلحظ أن كتابة المقالة عند عبد اللطيف الشويرف تقوم على عدد من المرتكزات الفكرية والأسلوبية التي تُشكّل بنية نظرية ومنهجية ترتكز على مجموعة من الأسس، ويمكن تلخيص هذه الأسس على النحو الآتي:

1. الوحدة العضوية بين البيان العربي والمقصد الشرعي:

حيث يتعامل الشويرف مع اللغة العربية لا بوصفها أداة للتعبير فقط، بل وعاءً أصيلاً يحمل القيم الشرعية، ويوصل مضامين العقيدة والسلوك، كما يتجلى في استخدامه للأساليب البلاغية (السجع، الجناس، الطباق، التشبيه، الاستعارة) لخدمة مفاهيم شرعية دقيقة. فمثلاً في مقالة **"الله أكبر"**[46]، يُفسّر العبارة تفسيرًا عقديًا، ثم يُنسج حولها بلاغة إنشائية تأخذ القارئ في أفق تأملي.

2. **تأويل الو اقع من خلال النصوص الشرعية**

يُعطي الشويرف لأحداث الواقع أو الظواهر (كالقمر، أو الكبش، أو الحرية...) أبعادًا شرعية مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بحيث يُصبح الخطاب الأدبي تفسيرًا دينيًا معاصرًا للوجود. ففي مقالة **"القمر"**[47]، لا يُقدّم القمر كمشهد جمالي فحسب، بل كآية كونية تدخل في نظام العبادات والتقويم الإسلامي، مؤكدًا أن العلم لا يتناقض مع الدين بل يتكامل معه.

3. **إحياء الوظيفة التعليمية والأخلاقية للأدب**

في كل مقالة من مقالات الشويرف، نجد تداخلاً بين المعرفة اللغوية والتوجيه الشرعي، بهدف بناء وعي سلوكي لدى القارئ. حيث لا يكتفي الشويرف بعرض المفاهيم، بل يُعيد تشكيلها بلغة مشحونة بالموعظة والمثال، كما في مقالة "الشهيد"[48]، حيث يُحوّل النص إلى منبر تحفيزي يستثير الحماسة ويُربّي على الإيمان بالجزاء الأخروي.

4. **دمج الرمزية الأدبية بالمفاهيم الفقهية**

يُجيد الشويرف توظيف الرمز في نصوصه لتكثيف المعنى وإغنائه، لكنه يُبقي هذا الرمز متصلاً ببعده الشرعي. ففي مقالة **"كبش"** [49]، يتحوّل الكبش إلى رمز للتضحية، ثم يتم تفكيك هذا الرمز لتبيان التناقض بين الشعيرة في أصلها النبوي، وممارسات الناس السطحية في الحاضر. وكذلك في مقالة القمر [50]، يجعل من القمر مثالاً لا جدال فيه للوفاء والإخلاص من خلال ملازمته للأرض واقترانه بها.

5. **استدعاء التراث الديني لتفسير الحاضر**

يُظهر الشويرف قدرة على الربط بين التراث الإسلامي (القرآن، السيرة، أقوال السلف) وبين قضايا معاصرة، ليُثبت أن النصوص ما تزال حية وفاعلة. ففي مقالة **"اللاجئون"**[51]، يستدعي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة، ويربطها بمحنة اللاجئين الفلسطينيين، مُستخدمًا معانٍ وأحكام شرعية تُدين الاضطهاد وتهتف بالنصرة ونجدة المظلوم.

6. **الجدل النقدي المزدوج: تفكيك وإعادة بناء**

في كثير من المقالات، يبدأ الشويرف بتفكيك الفهم السائد لمفهوم معين مثل (الوطنية، الحرية، الكبش...)، ثم يُعيد بنائه على أسس دينية لغوية. ففي مقالة **"الوطنية"**[52]، يُفكك الشكلية والشعارات الزائفة، ثم يُرسّخ بديلًا مفاهيميًا يربط بين حب الوطن والإيمان والتقوى والعدالة.

7. **جماليات الأسلوب كأداة إقناع شرعي**

جماليات المقالة ليست ترفًا عند الشويرف، بل جزء من البنية الحجاجية للدعوة؛ لذا نجد نصوصه تعتمد على الإيقاع والانسجام والصورة البلاغية المؤثرة، مع حضور النص القرآني والحديث النبوي في انسجام تعبيري. هذا واضح في خاتمة مقالة **"الله أكبر"**[53] حين يقول: "وغاص في بحر فيوضاتها"، جاعلاً الذكر تجربة جمالية وروحية معًا.

8. **تكامل المستويات المعرفية في بناء الخطاب**

مقالات الشويرف لا تقتصر على الجانب اللغوي أو الشرعي فقط، بل تجمع بين المعرفي (التحليل والمفاهيم) والتعبيري (الأسلوب والبلاغة) والعاطفي (الإيحاء والتأثير) والأخلاقي (الدعوة والإرشاد) والاجتماعي (النقد والسخرية) وهذا يُبرز ملامح مدرسة فكرية متكاملة، تنهل من التراث وتخاطب الحاضر.

ومن خلال هذه الأسس، تتضح ملامح نظرية الشويرف في التكامل المعرفي، بوصفها مشروعًا أدبيًا شرعيًا يهدف إلى تجاوز الانفصال بين العلم والروح، بين الأدب والعقيدة، وبين الواقع والنص. وهو بذلك يُسهم في تجديد الخطاب العربي الإسلامي بلغة أصيلة، تجمع بين الوعي العميق بمقاصد الشريعة، وغايات الآدب الرفيع.

إن هذه المرتكزات التي تجسدت في مقالات الشويرف، تقدم إطارًا شاملاً لفهم المنهج الذي سار عليه الشويرف في كتابة مقالات الأدبية حيث اعتمد إطارًا منهجيًا متكاملًا لتفعيل الحوار الخلاق بين التراث اللغوي العربي والعلوم الشرعية، لإنتاج خطاب معرفي متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويقدم إجابة عملية لإشكالية بين (الوظيفي البراغماتي، وبين الجمالي الإبداعي) في الكتابات الإسلامية المعاصرة.

وتأسيساً على كل ما سبق، يرى الباحث أن نظرية التكامل المعرفي عند الشويرف تمثل نموذجاً منهجياً متكاملاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويوفر إطاراً نظرياً وتطبيقياً لدراسة العلاقة التفاعلية بين اللغة العربية والعلوم الشرعية في السياق الحضاري الإسلامي.

الخاتمة

يتّضح من خلال هذه الدراسة أن عبد اللطيف الشويرف كان يؤسس -من خلال أسلوب كتابته للمقالة - منظومة فكرية تعبّر عن تكامل معرفي واعٍ بين علوم اللغة العربية ومباحث الشريعة الإسلامية. فقد استطاع أن يقدّم عبر مقالاته، خطابًا جامعًا بين البيان والبرهان، وبين الصورة البلاغية والدلالة العقدية، وبين الشعرية الأدبية والمقاصدية الشرعية؛ إذ لم تكن نصوصه مجرّد مقالات وعظية أو أدبية، بل كانت مشروعات معرفية صغيرة تتكامل فيها المقاصد الشرعية والفكرية مع الرؤى التربوية، في قالب أدبي رفيع.

إن هذا التكامل لا ينعكس فقط على مستوى الموضوع، بل في البنية الداخلية للنص، حيث تتداخل الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار والحِكم، ضمن نسيج لغوي رصين، يُحفّز القارئ على التفكير، ويؤثر في وجدانه، ويرسّخ لديه منظومة من القيم.

وتنبع أهمية هذا الطرح -الذي اتبعه الشويرف في أسلوب الكتابة - من قدرته على تقديم نموذج حيّ للكتابة الإسلامية المعاصرة التي تحترم فنون اللغة وجمالياتها، وتستثمرها في خدمة العقيدة، والأخلاق، والهوية، والكرامة الإنسانية. ومن هنا يمكن اعتبار تجربة الشويرف واحدة من التجارب الرائدة التي تجسّد مفهوم "التكامل المعرفي" من خلال الأدب.

ولعل هذه الدراسة تمهّد الطريق لمزيد من الأبحاث والدراسات المعمّقة في أعمال الشويرف الأدبية، سواء في تحليل آليات هذا التكامل، أو في قياس أثره على المتلقي، أو في مقارنته بنماذج عربية أخرى تنحو هذا النحو.

النتائج

من أهم النتائج التي توصلت إليها دراسة العينة المختارة من مقالات الشويرف ما يلي:

1. أكدت العينة المدروسة من مقالات الشويرف وجود بنية فكرية متماسكة تقوم على مبدأ التكامل بين علوم العربية وعلوم الشريعة.
2. تميز أسلوب الشويرف بالقدرة على المزج بين علوم اللغة والدلالة العقدية، مما أكسب مقالاته قوة تعبيرية وتأثيرًا تربويًا.
3. برزت القيم الإسلامية كمرجع مركزي في تحليل الظواهر الطبيعية والرموز الاجتماعية والسياسية.
4. اعتمد الشويرف على النصوص الشرعية (القرآن والسنة) بطريقة تأويلية حديثة، تربط بين الوحي والواقع بلغة أدبية رفيعة.

5. كشف الشويرف عن خلل المفاهيم المعاصرة حين تنفصل عن الجذر الشرعي، كما في مقالات "الوطنية" و"منافق" و"الحرية."
6. اتضح أن الشويرف يوظف الأدب لأغراض معرفية، وعظية، ونقدية، في آن واحد، دون أن يخل بالجانب الجمالي للنص.
7. شكلت مقالاته نموذجًا قابلًا للاقتداء في بناء خطاب إسلامي حداثوي يجمع بين البيان، والبرهان، والتأثير.

الاستنتاجات

لا شك أن النتائج المذكورة آنفاً تقود إلى استخلاص استنتاجات سواء على مستوى التنظيري المنهجي، أم على مستوى تطبيقي، أم على مستوى الأثر الذي أحدثته هذه الأعمال الأدبية في نفوس المتلقين. ويمكن حصر أهم الاستنتاجات فيما يلي:

1. على المستوى النظري المنهجي:

تكوّنت لدى الشويرف نظرية تكاملية واضحة المعالم تقوم على ثلاثة أسس رئيسية هي:

- وحدة المعرفة الإسلامية: إذ لا يستقيم تجزئة العلم الشرعي عن علم العربية.
- وظيفية اللغة: فالأدب أداة وليس غاية.
- التراكم المعرفي: أي الربط بين الموروث والواقع، من منظور معرفي تكاملي.

2. على المستوى التطبيقي الأسلوبي:

نجح الكاتب في تطوير آليات عملية وطبقها في دمج المجالات المعرفية من خلال:

- التماهي اللفظي: كصياغة المفاهيم الشرعية بلغة أدبية.
- التصوير البياني: تحويل المجرد إلى صورة حسية.
- الحجاج: كالجمع بين البرهان الشرعي والبيان البلاغي.

3. مستوى التأثير في المتلقي

لقد حقق النموذج التكاملي عند الشويرف ثلاث وظائف رئيسة:

- الإقناع: حيث جمع بين عقلانية البرهان وجمالية التعبير.
- التربية: وذلك بتحويل المعرفة إلى قيم وسلوك.
- التجديد: إحياء النصوص التراثية في سياق معاصر، بأسلوب سلس يخلو من التعقيد والتكلف.

أهم التوصيات

1. دعوة الباحثين إلى دراسة أعمال الشويرف بوصفها نموذجًا حيًا لنظرية التكامل المعرفي.
2. الدعوة إلى دمج مفاهيم التكامل بين علوم اللغة وعلوم الشريعة في المناهج التعليمية.
3. اقتراح دراسات مقارنة بين أسلوب الشويرف وغيره من كتّاب المقالة الأدبية المعاصرين.
4. تعزيز حضور هذا النموذج في خطاب الوعظ والإعلام والدعوة، وكذلك في الأعمال الأدبية؛ ليكون أكثر تأثيرًا وقربًا من المتلقي المعاصر.

بيانات الإفصاح:

- **الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **توافر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات (/https://sdasmart.org/jsconf)

قائمة المراجع:

ابن خلكان .(1972) .*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (تحقيق إحسان عباس، جـ4). دار صادر.

الأسود، ح. (2024، 21 مايو). ليبيا تودع الشيخ عبد اللطيف الشويرف: واحد من أعلام الثقافة والإعلام والسياسة .*صحيفة العرب*/https://alarab.co.uk .

بري، ح. (2006). وظائف الاعتراض وأساليبه في *نماذج وصور* لعبد اللطيف الشويرف .*الأثر: مجلة الآداب واللغات*، (5)، مارس. ص ص : 132-161

بنيونس، ع. (2021). التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية .*مجلة التراث*، 11.(1) ص ص: 26- 47

بولخطوط، م. (2022). الدراسات البينية في اللغة العربية .*مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة*، 15.(2) ص ص. 19-45

راشد، ت. م. (2024). التناص القرآني في شعر الشيخ عبد اللطيف الشويرف .*مجلة كلية التربية، جامعة طرابلس*. ص ص: 37-55

الزرّوق، م. خ. (2024، 20 مايو). أستاذ الأناقة عبد اللطيف الشويرف .*الرقيم: مجلة للآداب العربية* . https://www.arraqeem.com/View/Article.aspx?Page=1709&cn=2

الشاطبي، أ. إ .(2004) .*الموافقات في أصول الشريعة* (شرح وتحقيق عبد الله دراز، ط. 1). دار الكتب العلمية.

الشويرف، ع. أ .(1998) .*نماذج وصور*. منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

ضيف، ش .(1993) .*فنون الأدب العربي*. دار المعارف.

غرايبية، صباح .(2025) .*الدراسات البينية في التراث العربي: بحث في جذور الممارسة والتنظير*. *مجلة الدراسات والتنمية، 6*(22)، ص ص: 230- 244

قاسمي، ع. (2018). التكامل المعرفي: مقاربة مفاهيمية .*مجلة آفاق علمية*، 10.(1) ص ص 142: 171

الكرمي، ح. س .(1985) .*فن المقالة: نشأتها وتطورها وأعلامها*. دار العلم للملايين.

المنصوري، أ. م. (2022). أسلوبية القصيدة المعاصرة: قصيدة (جرح فلسطيني يتكلم) لعبد اللطيف الشويرف أنموذجًا .*مجلة المعرفة، كلية التربية، جامعة بني وليد*. 17. (3). ص ص: 1- 19

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد اللطيف الشويرف. https://abdullatifeshwerif.net/cv

الهوامش:

1 . قاسمي، عمار. 2018م "*التكامل المعرفي: مقاربة مفاهيمية*" مجلة آفاق علمية، مجلد 10، العدد 01، ص: 141.

2 . غرايبية، صباح .(2025) .*الدراسات البينية في التراث العربي: بحث في جذور الممارسة والتنظير .مجلة الدراسات والتنمية، 6*(22)، ص: 230

3 بنيونس، عليوي، 2021م، *التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية*، مجلة التراث، المجلد 11، العدد 01، ص: 26

4 . بولخطوط، محمد. (2022). الدراسات البينية في اللغة العربية .*مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، جامعة باتنة، 15(2)، ص. 19.

5 . الشاطبي، أبو إسحاق .(2004) .*الموافقات في أصول الشريعة*، شرح وتحقيق عبد الله دراز. دار الكتب العلمية، بيروت، ص. 26، ص: 779

6 . بنيونس، عليوي. (2021). التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية .*مجلة التراث*، 11(01)، ص. 26.

7 . ضيف، شوقي .(1993) .*فنون الأدب العربي* .دار المعارف، ص. 221.

8 . الكرمي، حسن سعيد .(1985) .*فن المقالة: نشأتها وتطورها وأعلامها* .دار العلم للملايين، ص. 15.

9 . الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد اللطيف الشويرف، https://abdullatifeshwerif.net/cv

10 . الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد اللطيف الشويرف

11 . الزرّوق، محمد خليل. (20/05/2024).*أستاذ الأناقة عبد اللطيف الشويرف .الرقيم: مجلة للآداب العربية* .متاح على : https://www.arraqeem.com/View/Article.aspx?Page=1709&cn=2تم الاطلاع: 2025/05/20)

12 . الزرّوق، محمد خليل. (20/05/2024).*أستاذ الأناقة*

13 ، الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد اللطيف الشويرف. (تم الاطلاع: 2025/04/17). متاح علىhttps://abdullatifeshwerif.net/cv :

14 . الزرّوق، محمد خليل. (20/05/2024).*أستاذ الأناقة عبد اللطيف الشويرف .الرقيم: مجلة للآداب العربية* .متاح على : https://www.arraqeem.com/View/Article.aspx?Page=1709&cn=2 تم الاطلاع: 2025/05/20)

15 . الشويرف، عبد اللطيف أحمد .(1998) .*نماذج وصور* (الطبعة الأولى). منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ص. 9-128

16 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 12.

17 الشويرف، نماذج وصور، ص: 12.

18 ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس. (1972). ج4. دار صادر، ص. 357.

19 . الشويرف، *نماذج وصور*، ص: 15

20 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 15

21 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 16

22 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 19

23 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 35

24 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 36

25 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 36

26 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 57

27 الشويرف، نماذج وصور، ص: 57

28 الشويرف، نماذج وصور، ص: 60

29 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 65
30 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 66
31 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 67
32 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 75
33 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 75
34 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 89
35 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 90
36 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 91
37 . بري، حواس. (2006). وظائف الاعتراض وأساليبه في *نماذج وصور* لعبد اللطيف الشويرف .*مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة*، العدد الخامس، مارس، ص. 148.
38 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 95
39 . الشويرف، نماذج وصور، ص:95
40 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 101
41 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 103
42 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 104
43 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 125
44 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 125
45 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 128
46 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 57
47 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 35
48 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 95
49 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 65
50 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 35
51 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 89
52 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 75
53 . الشويرف، نماذج وصور، ص: 57